إفحـام الأعداء والخصوم

[154] إنه (ع) هو الصديق الأكبر بنص النبي (ص) (1)، وعلى كونه (ع) مع الحق والحق معه، ودوران الحق معه حيث ما دار، وهذا مما يخرج عمر عن دائرة الأسلام ويولجه في ذرافة الكفرة اللئام. ولقد حق في حق إبن سعد ومن تبعه في تصديق هذه الحكاية الفضيعة التى أورثت تخجيلا وتشويرا قوله تعالى: فليضحكوا قليلا، وليبكوا كثيرة (2)، ومن أعجب العجائب إن هذه الحكاية الموضوعة أشتملت على رد أعتذار علي (ع) بكلامه القبيح وأتى فيه في الأقسام الكاذبة واليمين الفاجرة المشتملة على لفظ الجلالة قائلا: إنك وا ما بك ذلك، وهذه جرأة عظيمة، وجسارة فخيمة، وجريرة مزهمة، وكبيرة موبقة، وأشد من من ذلك إن عمر بعد تكذيبه لعلي (ع) بهذا القول الشنيع زاد جرأة على جرأة فقال: ولكن علمنا ما بك، وهذا القول الشنيع عن قبول خطبة عمر، والباعث على رده خائبا خاسرا كان غير ما أظهر علي (ع)، وأن عمرا طلع على ما أضمره علي (ع) في نفسه، وفي هذا القول أيضا تكذيب الأمام المعصوم، أدعى علم الغيب المحجوب والاطلاع على ما في النفوس والقلوب، وهو في هذا الخبر المكذوب من أكبر النقائص والعيوب. ومما يورث العجب عن عمر يخبر عليا (ع) بما أخفاه هو في قلبه خوفا من عمر وعلمه عمر بصفاء ضميره وكشفه، فليته بين الأمر المخفي في قلب علي عليه حتى يمكن لأوليائه وأعدائه يتميز الحق من الباطل ولا يبقى محل لتعارض الظنون من تعارك الأوهام. ومن أعجب العجائب إن هذه القصة المكذوبة قد أشتملت على أمر فضيع بالغ من الفضاعة الى أقصى الحدود وهو أمر علي (ع) بتزيين أم كلثوم (س) وأرسالها مع بردها الى عمر، الى آخر الحكاية الشنيعة التي حاكها الواقدي على هذا منوال النصب والعدوان، فإن مضمونها مشحون بأنواع الأكاذيب المختلقات، * (هامش) (1) الغدير 2: 312. الصواعق المحرقة: 74. كفاية الطالب: 123. فضائل الخمسة 2: 87 - 9. (2) سورة التوبة.
